اللطائف التفسيرية عند الامام ابي الثناء الآلوسي ت : ١٢٧٠ هـ ، سورة البقرة نموذجاً – جمعاً ودراسة

هدير نصرالله عبدالكريم مخلف

أ. د. عبد عطالله محمد

جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الانسانية قسم علوم القرآن

الملخص

إن تفسير روح المعاني من التفاسير المهمة ذات التنوع في الاسلوب عند بيان معاني الايات الكريمة وذات طابع يتميز بسهولة العبارات وجزالتها ، وقد يتناول اللطائف التفسيرية في تفسيره فيهدف البحث الى تتبع اللطائف التفسيرية في تفسير روح المعاني لابي الثناء الالوسي رحمه الله في سورة البقرة نموذجاً وجمعها لتكون بحثاً مستقلة وقد قسمت البحث الى مبحثين يشتمل المبحث الأول: التعريف بحياة الامام الالوسي رحمه الله وفيه مطلبان : المطلب الأول: اسمه ،ونسبه ،وكنيته، ولقبه.أما المطلب الثاني: نشأته ووفاته. أما المبحث الثاني: يشتمل على اللطائف التفسيرية في سورة البقرة ،وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الحروف المقطعة والمطلب الثاني: الظلمات والنور ،المطلب الثالث: الوفاء بالعهد.

المقدمة

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام، نحمده عليّ ما منح من الإلهام، وفتح من غوامض العلوم بإخراج الإفهام، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد النبي الكريم، صاحب القول الحق وطريق الصدق الذي أزال ببيانه كل إبهام، وأنارت شريعته كل ظلام منذ بعثته إلى آخر الزمان، وعلى آله وأصحابه، وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن أَوْلَى ما تُنْفَقُ في تَعَلُّمِهِ الأعمارُ، وتَهُونُ مِن أَجْلِهِ الأخطارُ، وتُستنبطُ منه الدقائقُ والأفكارُ، كتاب الله عز وجل فهو أَجَلُّ الكتُبِ قَدرًا وأغزرها فائدةً ونفعًا، وأجمَلُها حكمةً وبيانًا، وأوضحها دليلاً وبرهانًا، جعله الله للدين أساسًا ومنْهاجًا، وللصدور شفاءً ودواءً، وللأحزان ذهابًا وجلاءً، مَنْ تدبَّره وعمِلَ بما فيه فهو المُوَفَّق السعيد، ومن نَبَذَهُ وأعرض عنه فهو الشقيُّ البعيد. وإنه لا يخفى ما للدراسات القرآنية من اهتمام كبير لدى الدارسين لا سيّما المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، ولا تزال كتب التراث بحاجة إلي مزيد من البحث والدراسة. إن المتأمل في كتب التفسير يلحظ بجلاء جهود المفسرين في خدمة القرآن بيانًا لمراده، واستدلالاً لأحكامه على اختلاف طبقاتهم وتنوع مشاربهم واتجاهاتهم في التفسير. ومن أبرز هؤلاء العلماء العلامة والبحر الفهامة الإمام شهاب الدين الآلوسي الحسيني (ت: ١٢٧٠ هـ)صاحب تفسير (روح المعاني) فقد استوعب في تفسيره أقوال من سبقه من المفسرين بسرد بديع وتحليل دقيق، وذكر اللطائف والفوائد بطريقة عبقرية؛ فجاء تفسيره مقيمًا للعقلية التفسيرية علي مَرّ العصور إلى يومنا هذا. وقد كان لهذا العالم المفسر أوجه عناية متعددة وفريدة. ومن هذه الأوجه: عنايته باللطائف التفسيرية في القرآن الكريم، ورغبة مني في خدمة كلام الله تعالى؛ ونظرًا لأهمية اللطائف التفسيرية عند الإمام الآلوسي –رحمه الله–، جعلتها موضوع رسالتي في الماجستير بعنوان: (اللطائف التفسيرية عند الإمام أبي الثناء الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) سورة البقرة نموذجاً – جمعاً ودراسة).

موضوع الدراسة: ركزتُ في رسالتي هذه على اللطائف التفسيرية التي ذكرها الأمام الأوسي رحمه الله بالألفاظ الصريحة وذات الصلة منها وهي(اللطائف ـ اللطيفة ـ لطيفة).

هدف الدراسة: جمع اللطائف التفسيرية ، وإبرازها لمعرفة ما كان منها موافقاً لقواعد التفسير ، وما كان مخالفاً لها.

اسباب اختيار الموضوع إن القران الكريم فيه من الكنوز الكثيرة والأسرار الكبيرة التي لم يقف العلماء والمفسرين خاصة على الكثير منها ومنها لطائف القران الكريم، فوجدت الإمام الألوسي رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني يذكر خلال تفسيره للآيات القرآنية كلمة لطائف وتارة يقول وفيها لطيفة ، فأردت أن اعرف المراد من هذه الالفاظ والتأويلات القرآنية ، وبيان مطابقتها للتفسير .

الصعوبات: لا يخفى على كل لبيب أن الرسائل العلمية ليست على مستوى واحد من التميز، فهي متفاوتة في الكم والكيفية وكل بحث تعتريه صعوبات ومشكلات تتعلق بالرسالة والباحث، وفي هذه البضاعة المزجاة مرت على الباحثة بعض الصعوبات أذكر أبرزها:

أ: قلة المصادر والمراجع المتعلقة باللطائف التفسيرية، فلا تزال الدراسات في علم اللطائف قليلة جداً! فهو موضوع بِكْرٌ مما تطلب وقتاً اضافياً ليس بالقليل شغلني بعض الشيء.

ب: تعلق مسائل البحث باللطائف التفسيرية، وهي من أدق الفنون التي تميز بها الإمام الآلوسي والتي تحتاج إلى تأمل كبير، فكانت تمر بالباحثة بعض المسائل تمكث فيها الليالي ذوات العدد في محاولة فهمها، ومعرفة المراد منها، وتمييزها عن غيرها مما يشبهها من المسائل.

وقد قسمتُ بحثي بعد هذه المقدمة الى مبحثين : يشتمل المبحث الأول: التعريف بحياة الامام الالوسي رحمه الله وفيه مطلبان : المطلب الأول: اسمه ،ونسبه ،وكنيته، ولقبه. أما المطلب الثاني: نشأته ووفاته. أما المبحث الثاني: يشتمل على اللطائف التفسيرية في سورة البقرة ،وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الحروف المقطعة في سورة البقرة والمطلب الثاني: الظلمات والنور في سورة البقرة ، المطلب الثالث:

الوفاء بالعهد في سورة البقرة . أما الخاتمة فقد بينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذه وقد افردت ترجمة كاملة للمصادر في قائمة المصادر والمراجع. وفي الختام العمل لا يخلوا من التقصير اذا الكمال لصاحب الجلال والكمال المتصرف بكل الاحوال الذي اليه يعود المرجع والمئال سبحانه وتعالى من رب كريم ودود غفور، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الاول حياة الأمام الالوسي رحمه الله الشخصية وفيه مطلبان

الإمام الآلوسي من العلماء الأجلاء الذين سطعت نجومهم في الافاق وفي السماء ،فعند الحديث عنه يكل القلم وتعجز الأنامل لما له من مكانة في الوسط العلمي والمعرفي، وقد أسهب الباحثون قبلي في الحديث عنه ولم يتركوا لي شيئاً جديداً لعلي اذكره في رسالتي هذه، أزد على ذلك إن موضوع رسالتي لا يختص بحياة الإمام الآلوسي مباشرة، وإنما يلامسها لذلك اختصرت الحديث عنه بما يعرفه للقارئ الكريم، وما يميزه عن غيره من العلماء الذين يحملون الاسم ذاته واللقب، وسوف نتكلم في هذا الفصل عن: التعريف بالحياة الشخصية للأمام الآلوسي من اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ووفاته .

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وكنيته، ولقبه

اولاً: . **اسمه:** محمود شهاب الدين بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد بن نصر الدين بن حسين الآلوسي(١).

ثانياً ـ نسبه: يُنسب إلى (آلوس) التي هي جزيرة في منتصف نهر الفرات التي لجأ اليها بعض الهاربين من بطش التتار عند دخولهم بغداد ومن تلك الأسر هي التي ينحدر منها شهاب الدين فنُسب إليها الإمام فسميَ الآلوسي نسبةً إلى تلك الجزيرة(٢).

ثالثاً ـ كنيته: كان الإمام الآلوسي يكنى بأبي الثناء الآلوسي فكانت كنيته كثيراً ما تُذكر مع اسمه فيقال: (شهاب الدين ابو الثناء) (٣).

رابعاً ـ لقبه: كان العرب في العصور المتقدمة يلقبون أبنائهم بألقاب يتفاءلون بها بالخير ومدعاة لعلو الشأن وليس مدعاة للفخر والتعظيم كما كان في عصر ما قبل الإسلام فأبو الثناء الآلوسي كان له نصيباً من الألقاب الحسنة المتمثلة بالتفاؤل والخير فلقب بشهاب الدين(٤).

المطلب الثاني : نشأته ووفاته

اولاً: ولادته ولد الإمام الآلوسي (رحمه الله تعالى) في مدينة الكرخ ببغداد في الرابع عشر من شهر شعبان في عام(١٢١٧ هـ الموافق ١٨٠٥ م) (٥).

ثانياً: نشأته

نشأ وترعرع في أسرة علمية ذات شهرة في بغداد، حيث كان أبوه رئيساً للتدريسيين والمعلمين، فكان يقصده خلقٌ كثير في منزله ببغداد، فكان ذلك سبباً في تعلمه للعلوم الشرعية، وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً منذ صغر سنه ، فقد كان (رحمه الله) يتميز بالذكاء والفهم، فقد غلبه شغفه في العلم والتعلم والاطلاع فأخذ يتنقل بين حلق العلم لكبار العلماء آنذاك حتى بلغ الثالثة عشر من عمره، فبدأ بالتدريس والتعليم مما فتح الله عليه، فرزقه الاحاطة بتفسير القرآن الكريم قبل أن يدخل في سِنَهِ العشرين من عمره، وبعد حلول الطاعون في بغداد الذي كان سبباً في وفاة والده (رحمه الله تعالى) مع الكثير من العلماء، قرر الإمام الألوسي(رحمه الله) بالانتقال من الكرخ الى الرصافة(٦) في بغداد ايضاً حتى ذاع صيته هناك (رحمه الله تعالى) (٧).

المبحث الثاني للطائف التفسيرية في سورة البقرة ،وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الحروف المقطعة في بداية السورة

إن المتدبر للقرآن الكريم يجد فيه الكثير من الأسرار التي استأثرها الله تعالى له ولم يبين المراد منها لأحد من خلقه حتى من الأنبياء والرسل وقبل أن أبدأ الحديث عن الحروف المقطعة كان لزاماً عليَّ أن أذكر النص الوارد في ذلك واستخرج منه المضمون بقوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٨).قال الإمام الآلوسي رحمه الله:(ألف حرف ولام حرف تنبيهاً على أن المعتبر في عدد الحسنات الحروف المقروءة التي هي المسميات سواء كانت أجزاء لها أو لكلمات أخر لا من حيث إنها أجزاء لتلك الأسماء فيكون عدد الحسنات في نحو ضرب ثلاثين.والحاصل أن الحروف المذكورة من حيث إنها مسميات تلك الأسماء أجزاء لجميع الكلم مفردة بقراءتها ومن حيث إنها أجزاء تلك الأسماء لا تكون مفردة إلا عند قراءة تلك الأسماء والمعتبر في عدد الحسنات الاعتبار الأول دون الثاني ذكر ذلك بعض المحققين ثم إنهم راعوا في هذه التسمية لطيفة حيث جعلوا المسمى صدر كل اسم له وذلك ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع) (٩).**رأي المفسرين في الآية الكريمة:** اجمع جمهور المفسرين في بيان الحروف المقطعة في أوائل السور على أنها وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة

ذكرها طلب الإيمان بها [١٠].**بيان اللطيفة** : بعد الاطلاع على اراء المفسرين وجدت أن الإمام الآلوسي قد انفرد عن المفسرين في بيان اللطيفة حيث سلك المسلك اللغوي في بيانها واتجه نحو فضل قراءتها ففي كل حرف من حروف القرآن عشر حسنات عند اللفظ بها أما سائر المفسرون فقد ذهبوا إلى المراد بمعناها فقد اجمعوا على أنها من الامور التي استأثرها الله بعلمه وهي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر. فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأها كما جاءت [١١].**الفوائد المستنبطة من الآية:** يتجلى الإعجاز الرباني في بيان المعنى القرآني ففي هذا السياق نستنبط فوائد عظيمة ومنها:

١. أن الإنسان مهما بلغ من العلم والفصاحة فهو عاجز أمام السياق القرآني والكلام الرباني لإن اسراره لا منتهى لها [١٢].

٢ـ أعجز القرآن الكريم المشركين من العرب على الرغم مما يتميزون به من فصاحة وبلاغة ومن النظم والسياقات الشعرية [١٣].

٣. إن الامور الغيبية لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى ولا ينبغي لإحدٍ أن يتكلم بها مالم يأتيه وحيٌ من السماء وهذه خاصة للرسل والانبياء فقط فهم لا يعلمون الغيب ابداً وهذا ردٌ على المغالين في الانبياء والرسل بأنهم يعلمون كل شيء[١٤].

المطلب الثاني: الظلمات والنور في سورة البقرة

إن المتدبر لكتاب الله تبارك وتعالى يجد فيه درر وكنوز مما استدل بها أو استخرجها علماء التفسير، وقبل أن أبدأ بالحديث عن الظلمات والنور كان لزاماً عليَّ أن آتي بالنص الوارد في ذلك واستخراج المضمون منه والمتمثل بقوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[١٥].**قال الإمام الآلوسي** : تقابل الإيجاب والسلب وجمع الظلمات إما لتعددها في الواقع سواء رجع ضمير الجمع إلى المستوقدين أو المنافقين أو لأنها في الحقيقة، وإن كانت ظلمة واحدة لكنها لشدتها استعير لها صيغة الجمع مبالغة كما قيل رب واحد يعدل ألفاً، أو لأنه لما كان لكل واحد ظلمة تخصه جمعت بذلك الاعتبار ومن اللطائف أن الظلمة حيثما وقعت في القرآن وقعت مجموعة، والنور حيثما وقع مفرداً، ولعل السبب هو أن الظلمة وإن قلت تستكثر والنور وإن كثر يستقل ما لم يضر، وأيضاً كثيراً ما يشار بهما إلى نحو الكفر والإيمان والقليل من الكفر كثير والكثير من الإيمان، قليل فلا ينبغي الركون إلى قليل من ذاك ولا الإكتفاء بكثير من هذا، وأيضاً معدن الظلمة بهذا المعنى قلوب الكفار المظلمة ومشرق النور بذلك المعنى قلوب المؤمنين. وهي كقلب رجل واحد[١٦].**استدل** قوله تعالى: تعالى﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ نج ﴾[١٧].**وجه الدلالة:** في الآية الكريمة دلالة واضحة على أنَّ الله تبارك وتعالى هو نور السماوات والارض أي انه هدى السماوات والأرض وما فيهن فهم بنوره الى الحق يهتدون[١٨].**رأي المفسرين في الآية الكريمة:** يخبر الله تعالى عن مثل المنافقين، الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مبطنون من اعتقاداتهم الرديئة، وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهروه من الإقرار بالله تعالى وبمحمد (صل الله عليه وسلم) وبما جاء به قولاً وهم به مكذبون اعتقاد، كمثل الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستضاءة واضيف المثل إليهم وتقدير هذا المثل إنَّ الله سبحانه وتعالى شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها فبينا هو كذلك طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي وهو قول جمهور المفسرين [١٩].**بيان اللطيفة:** بعد الاطلاع على كتب التفسير والتمعن بها وجدت أن تفسير الإمام الآلوسي لهذه اللطيفة موافق لتفسير العلماء وكيف أن الله سبحانه وتعالى ضرب مثلاً عن المنافقين ومخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الحق سبحانه ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [٢٠].ذلك انهم في الحيرة التي تملأ قلوبهم، كانوا قد سمعوا أن زمن نبي جديد قد أتى، فقرروا أن يؤمنوا به، ولكن إيمانهم لم يكن عن رغبة في الإيمان، ولكنه في محاولة الحصول على أمان دنيوي[٢١]**الفوائد المستنبطة من الآية:** تتجلى عظمة الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة تجلياً واضحاً مما تحمل في طياتها من فوائد ولعل أبرزها:

١ـ إن الله تعالى يضرب الأمثال للناس في القرآن الكريم لكي يفقهوا قوله فإن المثل يقرب المعنى للأذهان، وبه تقام الحجة والبرهان، ويزول به اللبس عن الاذهان، وترتفع به الغشاوة عن الجنان فينتفع به أهل العلم جميعاً[٢٢].

٢ـ في الآية المباركة شبه الله تعالى من اشتراء الضلالة بالهدى بمن استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها طريقه و ما عن يمينه وشماله وتأنس بها فبينا هو على هذا الحال إذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي طريقه[٢٣].

٣- إن حال المنافقون كحال من أوقد ناراً ثم انطفأت فجأة فاصبح في حيرة من أمره لا يحسن المكوث في مكانه زمناً طويلاً ولا يهتدي الى طريق ينجيه مما هو فيه فبالحالتين هو هالك لا محال[٢٤].

المطلب الثالث : الوفاء بالعهد في سورة البقرة

من المسائل التي اهتم بها الشرع الاسلامي هي مسألة الإيفاء بالوعود فنرى الكثير من النصوص في القرآن الكريم تحث على مسألة الإيفاء بالعهود وقد ضرب لنا أمثال في هذا الأمر من خلال القصص الواردة في القرآن الكريم ومنها ما خاطب الله سبحانه به بني إسرائيل بقوله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [٢٥].**قال الآلوسي :** (من اللطائف في هذه الآية الكريمة إن الله سبحانه وتعالى أشهد بني إسرائيل فضل أنفسهم وأشهد المسلمين فضل نفسه فشتان من مشهوده فضل ربه، ومن مشهوده فضل نفسه فالأول يقتضي الفناء والثاني يقتضي الإعجاب، والحمد لله الذي فضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا)[٢٦].**رأي المفسرين في الآية الكريمة :** يبين الله (تبارك وتعالى) في الآية الكريمة كيف كانت النعمة حين أنجى الله تعالى بني اسرائيل من آل فرعون، وأهلك عدوهم وحين فرق البحر لهم، وحين أنزل عليهم المن والسلوى، وحين ظلل عليهم الغمام بالنهار من حر الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضيء بالليل وذلك التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في حق الأبناء ثم بعد ذلك أمروا بتقوى الله وطاعته وخشيه عقابه يوم لا تقضي نفس عن نفس شيئا، وذكروا هذه النعم التي أنعم الله تعالى عليكم اي اذكروها بالتفكر فيها والقيام بشكرها وهو قول جمهور المفسرين[٢٧].**بيان اللطيفة :** بعد التبحر والنظر في كتب المفسرين وجدت ان ما ذهب اليها لإمام الآلوسي في بيان هذه اللطيفة قد وافق تفاسيرهم لها حيث ذهبوا في تفسير قوله تعالى ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ﴾ [٢٨]. أي احضروها قلوبكم ولا تنسوها والذكر هنا ضد النسيان، مثل قوله تعالى في سورة مريم ﴿ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ ﴾ [٢٩] والقلب كلما كان مستحضراً نعمة الله كان مقدرا لها وشاكرا عليها بما يليق بها من الشكر. فذكر النعمة وشكرها يكون بالقلب واللسان والجوارح، لان ذكر النعمة يكون بالاعتراف بها باطناً بالقلب، وبالإقرار بها ظاهراً بالقول باللسان، والثناء على الله عز وجل، فعم الله سبحانه وتعالى جميع النعم التي انعمها عليهم الدينية والدنيوية، والتي لا تحصى، كما قال تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [٣٠] ومن اعظم نعم الله على بني إسرائيل ان جعل فيهم الأنبياء والملوك وفضلهم على عالمي زمانهم، وانزل عليهم المن والسلوى وغير ذلك من النعم [٣١]**الفوائد المستنبطة من الآية:**

١- تهدف الآية الكريمة إلى تذكير بني إسرائيل بنعمة الله عليهم والتفكر بها[٣٢].

٢- في الآية أمر بني إسرائيل بذكر النعمة حتى لا يجحدوا نعم الله عليهم وفي ذلك تهذيب لنفوسهم[٣٣].

٣- إن نعم الله تعالى على العباد لا تقتصر على الامور الظاهرية فقط وانما تشمل سائر النعم التي ذكر في هذه السورة بعضها، والمراد ذكرها بالقلب اعترافا وباللسان ثناء، وبالجوارح باستعمالها فيما يحبه ويرضاه[٣٤].

٤- امر الله تبارك وتعالى بني اسرائيل الامتثال لإمره بالوفاء بما عاهدهم عليه ووعدهم بالجنة التي هي دار الطائعين، (اوف بعهدكم) اي اتم لكم عهدكم بإدخالكم الجنة بعد اكرامكم في الدنيا وعزكم فيها[٣٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ، ومنّه ، وجوده وكرمه، وجميل عونه، وتيسيره، وصلت إلى منتهى هذا البحث، وقبل رفع القلم، وطيَّ الصفحات، أحببت تدوين ما تيسر لي تلخيصه من أبرز النتائج، وأهم التوصيات التي رأيت أنها حريّةٍ أن يستفاد منها، وهي وبالله التوفيق، كالآتي:

أبرز النتائج:

١-يعتبر تفسير "روح المعاني" موسوعة علمية، ومدرسة نقدية، تعرض لقضايا ونواحٍ متعددة من العلوم المتعلقة بالتفسير، فجمع جملة كبيرة من أقوال السلف وكثير من آراء المفسرين من بعدهم.

٢- كان لنشأة الإمام الألوسي الدينية والعلمية، وما أحاط به من ظروف عصره السياسية والمذهبية والاجتماعية، تأثير واضح في بروز شخصيته العلمية الكبيرة.

٣-امتلك الإمام الألوسي الفكر الحر والجرأة في بيان ما يعتقده من الحق، فصرح بآرائه، وقد كان هذا في وقت وظروف ربما جلبت له كثيراً من المشكلات والخصومات.

٤-أظهر البحث أهم سمات الألوسي في استنباط اللطائف التفسيرية، وذلك من خلال ثقته بنفسه، وتمكنه العلمي، واستقلاله الفكري، ومع ما يمتلكه من قدرة على العرض والاستدلال، وهي سمات لها أهميتها في تحليل الأقوال والآراء ومناقشتها والحكم عليها.

٥-تنوع أساليب ذكر اللطائف عند الإمام الآلوسي بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها، فله أسلوبه في ذكرها إما صراحة أو إشارة، ويظهر ذلك من خلال استقراء تفسيره.

٦-أوضح البحث أن المقصود باللطائف التفسيرية: أنها اشارات دقيقة تميز بها بعض المفسرين دون غيرهم، بما فتح الله عليهم، واللطائف تحمل دلالة على رقة المعاني الناتجة عن استنباطهم للمعاني من الآيات القرآنية الكريمة.

٧- تبين في البحث مدى قوة استنباط الإمام الآلوسي -رحمه الله- عن غيره من المفسرين السابقين، وذلك من خلال ذكره لطائف تفسيرية جديدة لم يسبقه أحد من قبل، وهذا ما يميز تفسير روح المعاني على غيره من التفاسير.

٨-كشف البحث مدى استفادة الإمام الألوسي -رحمه الله- من المفسرين من قبله على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

وفي الختام رحم الله من اهدى لي عيوبي لأتجنبها والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

المصادر والمراجع

١. أعلام السياسة في العراق الحديث – مير بصري – دار الحكمة– لندن – ط:١ ٢٠٠٤ م.

٢. الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ت: ١٣٩٦هـ، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار ـ مايو ٢٠٠٢م.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشراري البيضاوي ت: سنة ٦٨٥ هـ، المحقق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٤. إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، ت: نحو ٥٥٠هـ، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، نشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة ١٤٢٤ هـ.

٦. باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق)، ت: بعد ٥٥٣هـ، المحقق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، عام النشر: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت: ٣٧٣ هـ, تحقيق: د. محمود مطرجي، نشر: دار الفكر – بيروت.

٨. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل،نشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، ت: ١٢٢٤هـ، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٠. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق حسن خان القنوجي ، ت: ١٣٠٨هـ ـ وزارة الاوقاف والشؤن الإسلامية،ادارة الشؤون الاسلامية دولة قطر، ط: ١، ١٤٢٨ هـ.

١١. تاريخ العراق بين احتلالين: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، ط: الأولى، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٢. التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، نشر: دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٩٢:١ م.

١٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ت: ١٣٥٣هـ، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.

١٤. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: طارق فتحي السيد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٥. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت: ٨١٦هـ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٦. تعقبات شهاب الدين الآلوسي على ناصر الدين البيضاوي من خلال كتابه روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني جمعاً ودراسة، بحث مقدم لنسل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، إعداد الطالب: حسن بن محمد بن آل أيوب عسيري، إشراف: الدكتور امين محمد عطية محمد باشا، ٢٠١٤م ـ جامعة أم القرى ـ السعودية.
١٧. تفسير الإمام ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبي عبد الله ، ت: ٨٠٣هـ.
١٨. تفسير الإمام الشافعي: أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ت: ٢٠٤ هـ، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (اطروحة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية،
١٩. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ،ت: ٩٠٥هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.
٢٠. تفسير التستري: أبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، ت: ٢٨٣هـ، جمعه: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، نشر: منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.
٢١. تفسير الجلالين: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، ت: ٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١هـ، نشر:
٢٢. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر – بيروت – لبنان ـ ١٣٩٩ هـ،١٩٧٩ م.
٢٣. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي، ت: ٤١٢هـ، التحقيق: سيد عمران، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان، بيروت، الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٢٤. تفسير القرآن وهو اختصار لتفسير الماوردي: أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبو القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ت: ٦٦٠هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، نشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى.

هوامش البحث

---

(١) الاعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، نشر: دار العلم للملايين، ط:: الخامسة عشر – أيار ـ مايو ٢٠٠٢ م،: ١٨٠/٦ – ١٨٤.

(٢) معجم البلدان: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية،: ٢٥٤/١.

(٣) ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لصديق حسن خان القنوجي)توفي سنة:١٣٠٨هـ)ـ وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية دولة قطر،ط١٤٢٨،١هـ:٥٠٧/١، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)،تحقيق: خليل المنصور، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م:٢٢/٢،و معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ١٦٩/١٢.

(٤) ينظر: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر تم تحقيقه على يد جمال الدين الآلوسي، وعبدالله الجبوري، دار الجمهورية ـ العراق ـ بغداد، سنة ١٣٨٧ هـ:٣٩/١.

(٥) ينظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لصديق حسن خان:٢٢/٢،

(٦) الرصافة هي احد قسمي مدينة بغداد، حيث يقسمها نهر دجلة الى قسمين، القسم الغربي يسمى الكرخ، والقسم الشرقي يسمى الرصافة، ويمتد مسافة ٢٥ كم شرقاً، وانشأت في عهد الخليفة العباسي المهدي، وكان فراغ المهدي من بناء الرصافة وجامعها في سنة ١٥٩ هجري. وفي العصر الحاضر أصبحت الرصافة والكرخ مركز العاصمة بغداد. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (٣/ ٤٦) الموسوعة العربية العالمية ص:٨، دائرة المعارف ة

(٧) ينظر: منهج الآلوسي في تفسير القرآن الكريم:،: امين الطيب احمد عبدالله واخرون، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الاسلامية، كلية أصول الدين . السودان:سنة: ١٩٩٧م:١٤/١.

(٨) سورة البقرة ، الايتان:١. ٢.

(٩) روح المعاني، للآلوسي:١٠٢/١.

(١٠) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط:: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٢٤٦/١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن:،: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت: ٥١٠ هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط:: الأولى، ١٤٢٠ هـ،:٨٠/١، وتفسير القرآن:،: أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، ط:: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م:٨٥/١،و اللباب في علوم الكتاب:، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط:: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م:١٩٢/١، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت: ٤٦٨هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط:: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م:١/ ٧٥.

(١١) ينظر: تفسير البغوي:٨٠/١،و روح المعاني، للآلوسي:١٠٢/١.

(١٢) ينظر: ايسر التفاسير، للجزائري ١/ ١٨، صفوة التفاسير، للصابوني ٢٥/١.

(١٣) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني ٢٥،٢٦/١.

(١٤) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني:٣١٣/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص٤٠.

(١٥) سورة البقرة الآية: ١٧.

(١٦) روح المعاني، للآلوسي: ١/ ١٧٠.

(١٧) سورة النور الآية:٣٥.

(١٨) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري:١٧/ ٢٩٥.

(١٩) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري. ٣١٩/١، وتفسير القرآن، لابن كثير. ١/ ٢٩٦، ونكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، أبي العباس البسيلي التونسي ت، ٨٣٠ هـ مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة ت، ٨٠٣ هـ وزاد عليه وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي) ت،٩١٩ هـ، تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني نشر: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٧٤/٤.

(٢٠) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢١) ينظر: تفسير الشعراوي، الخواطر: محمد متولي الشعراوي ت سنة ١٤١٨ هجري الناشر: مطابع أخبار اليوم مصر - القاهرة: ١٧١/١.

(٢٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير:٢٩٦/١،

(٢٣) ينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت: ٢١١هـ، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، ط: الأولى، سنة ١٤١٩هـ:٦٢٣/٤.

(٢٤) ينظر: تفسير عبدالرزاق، الصنعاني، ٤ / ٦٢٣.

(٢٥) سورة البقرة الآية:٤٠.

(٢٦) روح المعاني، للآلوسي:٢٥٢/١.

(٢٧): ١٥٠ هجري المحققبيروت ط::الأولى - ١٤٢٣ هجري ١٠٠/١.و أنوار التنزيل وأسرار ٦٨٥ - بيروت، ط: الأولى - ١٤١٨ هجري ٧٥/١.

(٢٨) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٢٩) سورة مريم، الآية: ٦٧.

(٣٠) سورة ابراهيم، الآية: ٣٤.

(٣١) ينظر: رجامع البيان عن تأويل آي القرآن،: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م: ٥١٢/٤.

(٣٢) ينظر: لطائف الإشارات، للنقشبندي ١/ ٨٣، تفسير القرآن، للسمعاني ١/ ٧١، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري ١٣٠/١.

(٣٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي ٤٧٣/٣، ومارك التنزيل وحقائق التأويل، ، ص٥٠.

(٣٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص ٥٠، ٥١.

(٣٥) ينظر: ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري ٤٨/١.